

## أثر الحضارة الفارسيّة في شعر عديّ بن زيد العباديّ من منظور علم النفس الاجتماعيّ

حسين قائمي أصل<sup>١</sup>، نصرالله شاملي<sup>٢</sup>، سيد رضا سليمانزاده نجفي<sup>٣</sup>

تاريخ الوصول: ١٤٣٣/٢/٢٥

تاريخ القبول: ١٤٣٣/٨/١٩

عديّ بن زيد العباديّ من كبار شعراء العصر الجاهليّ العربيّ، وبما كان هذا الشاعر يجيد اللغتين العربية والفارسيّة أصبح من مترجمي البلاط الساسانيّ وكتابه ثم عهدت إليه السفارة بين كسرى وبين قيصر الروم. هذا الاتصال بالبيئة الحضريّة الساسانية والثقافة الجديدة زرع الثقة والنموّ في نفس الشاعر وأبعده عن بعض القيم السلبية السائدة بين العرب الجاهليّين وأحدث تغييراً ثقافياً كبيراً في سلوك الشاعر وتفكيره من خلال اكتسابه بعض مبادئ وأهداف وعلاقات اجتماعية ذات قيمة على المستويات الشخصية والاجتماعية والمهنية. هذا التغير السلوكي مصداق لما افترضه إريك إريكسون في نظريته حول نموّ النفس الاجتماعيّ عند كل فرد يلمس تجارب جديدة من المجتمع وثقافته في مراحل العمر.

أخبار عديّ بن زيد العباديّ وأشعاره في كتب الأدب تؤكد على علاقة واضحة بين مراحل التقدّم في العمر عند البلاط الساسانيّ وإلتزامه ببعض المعايير الاجتماعية الحضارية وفقاً للتفاعل بين الشاعر وبيئته الثقافية كما اعتبره إريكسون في نظريته المعروفة ويمكن رصد هذه العلاقة من زاوية المعاني، والموضوعات والصور الشعريّة عند الشاعر حتى ندرك ملامح الحضارة الفارسية في أسلوبه الشعريّ الذي قد يختلف عن شعراء العصر الجاهليّ.

الكلمات الرئيسية: عديّ بن زيد العباديّ، علم النفس الاجتماعيّ، الحضارة الفارسيّة، الحيرة، الشعر الجاهليّ.

١. طالب دكتوراه في قسم اللّغة العربيّة، كليّة اللغات، جامعة إصفهان، ايران. E-mail: ghaemiasl@gmail.com

٢. أستاذ مشارك في قسم اللّغة العربيّة، كليّة اللغات، جامعة إصفهان، ايران.

٣. أستاذ مساعد في قسم اللّغة العربيّة، كليّة اللغات، جامعة إصفهان، ايران.

## المقدمة

إذا بحثنا عن أقدم ما كتب حول بواعث الشعراء النفسية المتوارية خلف خطابهم الشعري، وجدنا الفيلسوف اليوناني أرسطو في آثاره أول من أشار إلى هذا الإتجاه وتنبه إلى وجود صلة رحم بين النفس الإنسانية والأدب (فن الشعر، ١٩٧٣م، ص ١٨). في القرن العشرين ومع ظهور مدرسة التحليل النفسي الغربية وبلوغها على يد «زيغموند فرويد»<sup>١</sup> حدث امتزاج بين منطلقات علم النفس والإتجاهات الفنية في دراسة الأدب حتى وصل الإتجاه النفسي في النقد الأدبي ودراسة الأبعاد النفسية للنص إلى مستوى عال من التطور والنضج وهذا كله كان متزامناً مع ظهور مدارس جديدة في علم النفس - ومنها علم النفس الاجتماعي - والتي اهتمت بدراسة «الأنا»<sup>٢</sup> الفردي في سياق المجتمع و«إريك إريكسون»<sup>٣</sup> أحد أعلام هذه المدرسة الجديدة (انظروا: ياوري، ١٣٧٢هـ، ص ١٣٩).

يعتبر علم النفس الاجتماعي إحدى فروع علم النفس العام حيث يعتمد على دراسة السلوك الاجتماعي للأفراد في سياق تأثرهم من الآخرين ومن ثم يمكننا أن نعرف علم النفس الاجتماعي بأنه دراسة علمية للمناهج التي يتأثر الإنسان بالمواقف والصلات أثناء تعاملاته في المجتمع (انظروا: صليبي، ١٣٧١هـ، ص ٢٥٣) بعبارة أخرى يركز في هذا الإتجاه على الخصائص الفردية في سياق الفئات الاجتماعية حتى يتبين لنا كيف يتأثر الفرد بالقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع (انظروا: سروساني، ١٣٨١ هـ، ص ١٥٠).

بما أن الخطاب الشعري مرآة تعكس نفس صاحبه في السياق الاجتماعي فيمكن لنا أن نفسر الآثار الشعريّة في ضوء ظاهرة التفاعل الاجتماعي؛ ذلك لأنّ الشعراء منذ

نشأهم يندمجون في بيئتهم الاجتماعية ويتفاعلون نفسياً مع الظروف التي يعيشونها فتعكس هذه الظروف في شعرهم ضمن نظام من الإشارات الخاصّة. ومن هنا يأتي دور الناقد الحاذق الذي يأخذ بعض النماذج الشعريّة مادّة حتى يرسم صورة نفسية من الشعراء معتمداً على ظروف بيئتهم وعصرهم وثقافتهم ويجاوب ربط المعاني الشعريّة ربطاً نفسياً بالإطار الثقافي والحضاريّ.

جدير بالذكر أن النقاد الذين يستخدمون منهج التحليل النفسي الاجتماعيّ في دراسة الأدب يشترط عليهم التركيز على نماذج من الشعراء والأدباء ترتبط ملاساتهم النفسية بتأثرهم الأدبيّة حتى تتصفّ البحوث بالموضوعية (كياني، ١٣٧٤هـ، ص ٧٤) مثل ما نرى عند عباس محمود العقاد الذي استعان بأدوات التحليل النفسيّ وعقد دراسة حول الشاعر العباسيّ ابن الروميّ ودرس شخصية الشاعر وصوره الشعريّة من خلال بيئته ومجتمعه (انظروا: ابن الرومي، حياته من شعره، ١٩٧٠م، صص ٨٥-٥٦). أو الدكتور محمد النويهي الذي استعان بالمنهج النفسيّ لتفسير اللاشعور الجمعيّ المتسلل في نتاج أبي نواس الشعريّ (انظروا: نفسيّة أبي نواس، ١٩٧٠م، صص ٢٤-٢٠).

## نظرية إريكسون في علم النفس الاجتماعيّ

يستخدم علم النفس الاجتماعيّ اليوم نظريات مختلفة لدراسة تكامل الشخصية الفردية خلال «دورة الحياة»<sup>٤</sup> وأثرها في نوعية سلوك الفرد وأفكاره ومشاعره إزاء الآخرين وذلك بالتركيز على سلسلة متتابعة من التغيرات النمائية الشاملة لجميع الجوانب نحو اكتمال «النموّ الإنسانيّ»<sup>٥</sup> في المجتمع حيث يرى بعض علماء علم النفس الاجتماعيّ أنّ شخصية

1. Sigmund Freud  
2. Ego  
3. Erik Erikson

4. Life Cycle  
5. Human Growth

تكون مصدراً لـ «زيادة قوته»<sup>١١</sup> أو «سوء توافقه»<sup>١٢</sup> (Ibid,128-131).

ولتيسير الموضوع على القارئ رسمنا جدولاً في نهاية البحث يوضح مراحل العمر وأزماتها وفاعليتها بالتفصيل حسب نظرية إريكسون التي أشرنا إليها في السطور السابقة (انظروا: جدول رقم ١، ص ١٥ من هذا البحث).

### أهداف البحث

تهدف هذه المقالة تقصي العلاقة بين الثقافة الفارسية - التي نشأت عدي بن زيد العبادي بين أحضانها- ونمو التفكير الأخلاقي والسلوك الفردي لهذا الشاعر من خلال أشعاره وأخباره في المصادر التاريخية والكتب الأدبية. وفي كل ذلك تستخدم نظرية إريكسون في تحليلها الوصفي متقناً بالأدلة التاريخية والشواهد الشعرية التي عثرت عليها في كتب الأدب.

### خلفية البحث

بالنسبة إلى شخصية عدي بن زيد العبادي والدراسات العربية السابقة التي تناولت شعره، هناك كتاب تحت عنوان «عدي بن زيد العبادي؛ الشاعر المبتكر» لـ «محمد علي الهاشمي» حيث اكتفى فيه الكاتب بخطوط عريضة لشعر الشاعر؛ إذ لا يتحفظنا إلا بمعلومات عامة مثل اسمه ونسبه وشيء يسير عن أسرته وبيئته وفي معظم الأحيان تحدثت الكاتب عن الصور والمعاني الشعرية التي حوّاها ديوان الشاعر. ولا نبخس أيضاً حق بعض الدراسات الفارسية حول الشعر الجاهلي وأثر الحضارة الفارسية فيه - خاصة ما كتبه الأستاذ آذرنوش- وجئنا بتفاصيله في قائمة المراجع. ولكن البحوث التي سبقت هذه المقالة وفق المنهج

الفرد في الحقيقة عبارة عن كيان واحد يتكوّن من الجوانب النمائية في سياق ثقافة المجتمع (Berger, 2001: 32-78). تمثّل نظرية «إريك إريكسون» في «نمو النفس الاجتماعي»<sup>١</sup> واحدة من النظريات المعاصرة التي انصبّ اهتمامها على دراسة جانب النمو النفسي مدى الحياة في سياق ثقافة المجتمع وتوقعاته وقد اعتبرها بعض الباحثين من أهمّ النظريات التي أخرجت التحليل النفسي عن دائرة البيولوجي واهتمت إلى تأثير جملة العوامل الاجتماعية الثقافية على النمو النفسي الاجتماعي (Markstrom. el at. 2007: 63-79) ومن أهمّها: الطبقة الاجتماعية، والأمة، والثقافة (أكبرزاده، ١٣٧٦ هـ.ش، ص ٢١).

تبعاً لنظرية إريكسون إنّ نمو النفس الاجتماعي للإنسان خلال دورة حياته يمرّ بثمان مراحل تمثل حاجات حقيقية للفرد من حيث كونه ناتجاً عن التفاعل بين العوامل البيولوجية من جهة والعوامل الاجتماعية من جهة أخرى، والمرور بهذه المراحل بـ «أزماتها وفاعليتها»<sup>٢</sup> يؤثر إيجاباً وسلباً على شخصية الفرد وسلوكه في الحياة وفي المجتمع (Erikson, 1980: 129).

هذه المراحل الثمان التي تمثّل الأربعة الأولى لـ «مرحلة الطفولة»<sup>٣</sup> والخامسة لـ «مرحلة المراهقة»<sup>٤</sup> والثلاث الأخيرة لـ «مرحلة النضج»<sup>٥</sup> تتحدّد عند إريكسون بـ «الأزمة»<sup>٦</sup> وهذه الأزمة لا يقصد بها «كارثة»<sup>٧</sup> بل هي أقرب ما تكون إلى كونها «نقطة تحوّل»<sup>٨</sup> أو «فترة حاسمة»<sup>٩</sup> في حياة الفرد

1. Psychosocial Development
2. Crises & Virtues
3. Infancy & Younger Years & Early Childhood & Middle Childhood
4. Adolescence
5. Early Adulthood & Middle Adulthood & Later Adulthood
6. Ego integrity
7. Crisis
8. Catastrophe
9. Turning Point
10. Crucial Period

11. Strength  
12. Maladjustment

بالدهاقين الفرس وكان يتقن اللغتين العربية والفارسية وقد جعله كسرى الملك الساساني على البريد في حوائجه في حين لم يكن كسرى يفعل ذلك إلا بأولاده (الأصفهاني، ٢٠٠٨م، ٢:٦٥) وهذا يدل على عظمة مكانته عند البلاط الساساني.

يبدو من الأخبار الواردة في كتب الأدب أن زيد بن حماد انتهاز الفرصة السانحة من علاقته مع الدهاقين الفرس وأرسل عدياً مع أبناء المرازبة الفرس إلى كتاب الفارسية؛ فأصبح عدّي بن زيد من أفهم الناس بالفارسية، وأفصحهم بالعربية وقال الشعر (م.ن) كما تتقّف بثقافة الفرس وتعلّم الرمي بالنشاب، فخرج من الأساورة الرماة، وتعلّم لعب الفرس على الخيل بالصوالجة. وبعد مدة وجيزة حذق عدّي بن زيد في الكتابة فتوسّط المرزبان لدى كسرى، فأثبته هذا الأخير في الديوان، فكان عدّي أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى (م.ن، ص ٦٦).

إن اتصال عدّي بن زيد العبادي بالبلاط الساساني هو في الحقيقة بمثابة ما سّماه إريكسون «نقطة تحول» أو «فترة حاسمة» في حياة الشاعر. هذه الفترة - أو الأزمنة بعبارة أخرى - حسب النموذج الإريكسوني تتّصف بكونها ذات «قطبية ثنائية»<sup>١</sup> وهما: «القطب الإيجابي»<sup>٢</sup> و«القطب السلبي»<sup>٣</sup> والحلّ المناسب للأزمة يعتمد على «الخبرة المتوازنة»<sup>٤</sup> لهذين القطبين (Waterman & Whitbourne, 1982:122) فحسب جدول رقم (١) كان من المتوقع أن يكون الشاعر مفرطاً في القطب السلبي فيقصر في وظيفته أو على العكس يكون مفرطاً في القطب الإيجابي فيؤدّي الأمر إلى «محدودية الكفاية». أمّا الحالة الثالثة فهي الحلّ المناسب في هذه التجربة الجديدة واكتساب «فاعلية القدرة» وهذا هو ما أنجزه الشاعر حسب

النفسي في دراسة شعر عدّي بن زيد العبادي معدومة على حسب معلوماتنا ولعلّ الميزة الأساسية لهذه المقالة اعتمادها على المنهج النفسي في دراسة حياة الشاعر وشعره.

### عدّي بن زيد العبادي؛ نشأته واتّصاله بالبلاط الساساني

عدّي بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن مجروف بن عامر الذي يصل نسبه في كتب الأدب إلى نزار (الأصفهاني، ٢٠٠٨م، ٢:٦٣) فهو العبادي نسبة إلى قبائل العباد التي كانت «قبائل شتى من بطون العرب، اجتمعوا بالخير على النصرانية» (ابن دريد، ١٩٩١م، ص ١١). استناداً لما نقله صاحب الأغاني يتبيّن أنّ أسرة عدّي بن زيد العبادي كانت عريقة، ذات مكانة مرموقة بين ملوك الخيرة فتمتّعوا من جوائزهم ورعايتهم (الأصفهاني، ٢٠٠٨م، ٢:٦٤) وكانت الخيرة آنذاك بمزلة جسر لإتصال العرب بالفرس وخاصة بالبلاط الساساني. ولكن في الحقيقة كان وراء هذا الإتصال بعض الأطماع السياسية؛ إذ كانت الدولة الرومانية قد سيطرت على بلاد الشام وبعض مناطق الجزيره العربيّة فاقتربت من حدود الدولة الساسانيّة (غنيم، ١٩٨٧م، صص ٤٨-٣٧) فكان الملوك الساسانيون يتدخلون في الخيره والشئون السياسيّة القائمة فيها خدمة لمصالحهم الحكومية؛ كما أن ملوك الخيرة كانوا حكّاماً بالنيابة لكسرى الذي إتخذهم حداً فاصلاً أو درعاً واقياً ضد الدولة الرومانيّة في بلاد الشام (شليبي، ١٩٩٦م، ص ١٠٧، آيت الله زاده شيرازي، ١٣٥٨هـ، ص ١٣٧).

مثل هذا الإتصال السياسي ساعد بعض ساكني الخيرة - ومن بينهم زيد بن حماد والد شاعرنا عدّي - على الدخول في البلاط الساساني (آذرنوش، ١٣٧٤هـ، ص ١٨٧)؛ فالرواية قد نقلوا أنّ زيد بن حماد كان ذاصلة

1. Two-Polar Aspects  
2. Syntonic  
3. Dystonic  
4. Proper Balance

## النموذج الإريكسوني والمراحل الأولى من حياة عدي بن زيد العبادي

أما بالنسبة إلى شاعرنا عدي بن زيد وتطبيق نظرية إريكسون على حياته؛ فهو جاوز المراحل الأولى من حياته في البلاط الساساني واستطاع أن يغترف من الثقافة الفارسية والخبرات السياسية السائدة في ذلك البلاط فاعتمد في اجتياز هذه المرحلة على مكتسباته السابقة حتى يلمس مرحلة جديدة من عمره ويكتسب هوية جديدة عند المجتمع الفارسي في مرحلتين المراهقة والشباب.

تحدّث إريكسون في نظريته عن هاتين المرحلتين وفاعليتهما في حياة الفرد؛ فإنّ الفرد في مرحلة المراهقة إذا نجح في الخبرة المتوازنة بين القطبين فيكسبه فاعلية «التفائي»<sup>١</sup> عن طريق إدراكه لذاته ودوره في المجتمع وهذه الفاعلية تعني إحساسه الإيجابي بالولاء والتعايش وابتعاده عن سلبيات لا يوافق عليها وأما بالعكس فعدم إدراك الفرد لذاته أو هويته يؤدي إلى اكتسابه «التعصب»<sup>٢</sup> أو «تجاهل الدور»<sup>٣</sup> (Erikson, 1980: 129; Boeree, 2006:7) وهذا التعصب له نتائج خطيرة على الفرد وعلى المجتمع بأكمله؛ لأنّ الفرد المتعصب يرى أنّ طريقه وحده هو الصائب ويتصرّف كما يشاء دون اعتبار أيّ حقّ للآخرين (Boeree, 2006: 11).

أما مرحلة الشباب؛ فيما أنّ إريكسون كان مدار قوله في نظريته الإعتماضية المتبادلة بين الفرد وبيئته الإجتماعية وما ينعكس عن ذلك في توجيه سلوك الفرد وأفكاره (Erikson, 1963: 272; 1968: 92) في مرحلة الشباب إذا توافق مع مجتمعه وانصهر في ثقافته وقوانينه سيكسبه فاعلية «الحب»<sup>٤</sup> وفي حالة العكس إلّا عدم توافق الفرد مع المجتمع واعتزاله عن ثقافته يكسبه

ما ورد في أشعاره وتؤيده كتب الأدب. على سبيل المثال عندما ينقل أبو الفرج الأصفهاني أخبار عدي بن زيد العبادي واتّصاله بالبلاط الساساني على مساعدة أبيه، يدّعي أنّه كان من خواص كسرى قاتلاً: «يؤذن له عليه في الخاصّة، وهو معجب به قريب منه وأبوه زيد بن حماد يومئذ حيّ إلّا أنّ ذكر عديّ قد ارتفع وخمل ذكر أبيه» (الأغاني، ٢٠٠٨م، ٦٦:٢). قد يبدو أنّ أبا الفرج نفسه أيضاً كان معجباً بتلك المكانة التي اكتسبها عديّ وفاق بها على أبيه في حلبة البلاط الساساني حيث يؤكد أنّ مكانة عديّ قد ارتفعت بينما كان أبوه لازال حياً. إنّ الشاعر نفسه أيضاً في ديوانه يشير إلى دور أبيه في اتّصاله بالبلاط الساساني ونبهه إلى تلك المكانة العظيمة فيقول:

وما دهري اطباتك غير أنّي

بنى لي والدي بيتاً يفاعا<sup>(١)</sup>

أخذتُ بدأه فورثت عنه

مكارم لم تكن منه ابتدعا<sup>(٢)</sup>

(ديوان عديّ بن زيد، ١٩٦٥م، ص ٣٥).

لاشك في أنّ المجتمع الفارسيّ - وبالتحديد البلاط الساسانيّ - هيأ الظروف الملائمة لعديّ بن زيد حتى يتمتّع بالنموّ النفسيّ ويرتفع ذكره. ومثل هذا النموّ لا يحدث إلّا للفرد الذي يحميه المجتمع ويوفّر له تجربة جديدة حتى تزدهر مواهبه. كما أشار إريكسون أيضاً في نظريته إلى دور المجتمع ومناخه الملائم في النموّ النفسيّ بقوله: «تمتّع الفرد بالأمل والإرادة والقدرة يجعله واثقاً في نفسه وما هذا كلّه إلّا من المجتمع الذي يلعب دوراً بالغ الأهمية في مساعدة الفرد عن طريق توفير مناخ ملائم ممّا يساعده على اكتشاف ذاته ومعرفة قدرته؛ (Erikson, 1963: 261-262 ; 1968: 128-129 ; Evans, 1967: 35-36).

1. Fidelity  
2. Fanaticism  
3. Role Repudiation  
4. Love

عنفوان شبابه. فجاءت صور عديّ الغزليّة غنيّة مترفة،  
تتألق فيها ألوان الحضارة مثل قوله:

بَنَاتِ كِرَامٍ لَمْ يَرَبْنَ بِضُرَّةٍ

دُمِّي شَرَفَاتٍ بِالْعَبِيرِ رَوَادِعَا<sup>(٥)</sup>

يسارقن من الأستار طرفاً مُفْتَرّاً

ويبرزن من فَتَقِ الخُدُورِ الأصابعَا<sup>(٦)</sup>

(نفس المصدر، ص ١٣٩).

الشاعر قد وصف النساء اللاتي ترعرعن في رغد العيش  
وأجسامهنّ ممتلئات تفوح منها رائحة الطيب وهنّ يسرقن  
عيونهنّ الفاترة من وراء الستور. مثل هذا الأسلوب الغزليّ  
بتراكيبه المتألّقة التي تشيع فيه الرقة والسلاسة، يحكي عن الأثر  
الحضاريّ الذي كان سائداً في القصور الساسانيّة وما كان  
فيها من الجوّاري الحسان ورائحة العنبر. ولا يتعد أيضاً وصفه  
في القيان المتحضّرات عن هذا الأسلوب في قوله:

بِضْ عَلِيَهِنَّ الدَّمَقْسُ وَفِي الأَعْنِـ

ساقٍ مِنْ تَحْتِ الأَكْفَةِ دُرٌّ<sup>(٧)</sup>

(نفس المصدر، ص ١٢٧).

أو قوله:

ثَانِيَاتٌ قَطَائِفُ الخَزِّ والدِّيـ

سـاجِ فوقَ الخُدُورِ والأَنْمَاطِ<sup>(٨)</sup>

(نفس المصدر، ص ١٣٨).

تحدّث الشاعر عن القيان المتزينات بالخلّاحيل  
والأساور وملايسهنّ الفاخرة من الدّمقس والديّاج، كأنّه  
يصوّر لنا زخرفة قصور الساسانيّين كما قد استخدم  
الألفاظ الفارسيّة في أشعاره مثل «دياج» وهي كلمة  
فارسية أصله «ديو باف» أيّ «نسيج الجنّ» (المنجد،  
١٩٧٨م، ص ٣٧) أو «الدّمقس» الذي فارسي معرّب  
أصله «دمسه» (أدي شير، ١٩٨٨م، ص ٦٦).

فاعليّتين سلبيّتين أطلق عليهما إريكسون «الحصريّة»<sup>١</sup>  
و«تعدّد العلاقات الجنسيّة»<sup>٢</sup> (انظروا جدول رقم ١).

فقد ورد في كتب الأدب أنّ هرمز ابن كسرى حفظ  
لعديّ مقامه، بعد وفاة أبيه فقرّب منه، وأكرمه إلى أن ولّاه  
مهمّة خطيرة أخرى في ديوانه وهو أن يكون سفيراً  
لكسرى إلى قيصر الروم (الأصفهاني، ٢٠٠٨م، ٢: ٦٦).

هذه المهمة السياسيّة في الحقيقة تحكي عن منزلة عظيمة  
نالها عديّ بن زيد في البلاط الساسانيّ ودوره الرفيع في  
المناقشات السياسيّة؛ فهو حسب نظريّة إريكسون لم يكسبه  
فاعليّة «تجاهل الدور» أو «التعصّب» بل ابتعد تماماً عن  
هذين القطبين السلبيّين حتى عهدت له السفارة بين  
البلاطين الساساني والبيزنطيّين. أمّا أشعاره التي قد وردت  
في ديوانه تؤيد خبر سفارته أيضاً حيث أنّ الشاعر مكث  
زمنًا طويلاً في دمشق- الذي كان آنذاك تحت سيطرة الروم  
كما ذكرنا سابقاً- لذا ازداد شوقه لموطنه، فعبر عن  
مشاعره بقوله:

رُبُّ دَارٍ بِأَسْفَلِ الجَزَعِ مِنْ دَوْ

مَةِ أَشْهَى إِلَيَّ مِنْ حَيْرُونَ<sup>(٣)</sup>

وَنَدَامَى لَا يَفْرَحُونَ بِمَا نَا

لُوا وَلَا يَرْهَبُونَ صَرَفَ المَنُونِ

قَدْ سَقِيْتُ الشَّمُولَ فِي دَارِ بَشِرٍ

قَهْوَةً مُزَّةً بِمَاءِ سَخِينِ<sup>(٤)</sup>

(ديوان عديّ بن زيد، ١٩٦٥م، ص ١٨٦).

قضى عديّ بن زيد شبابه في البلاط الساسانيّ وقصوره  
المليئة بالجوّاري والقيان والغناء؛ فكان مثل هذه القصور  
الفخمة تقتضي شعراً غزليّاً صادقاً يعبر تعبيراً صريحاً عن  
تلك الحياة الطليقة الغنيّة الحرة التي كان يجيهاها الشاعر في

1. Exclusivity  
2. Promiscuity

عظيم، وإثما كان قيثاره لفكره وعواطفه وتأملاته إن صحّ التعبير. فلقد شدّ إلى قيثاره الشعر العربيّ الجاهليّ وترأّ جديداً حين استجاب لهجسات نفسه وموضات تفكيره وعزف على هذه القيثاره ملء قلبه وحنياه» (المهاشمي، ١٩٦٧م، ص ٢٧٢) وما هذا كلّه إلّا من الحضارة الفارسيّة التي كانت قد أثّرت في نفسية الشاعر وأبعده عن العصبية القبليّة؛ فالمهمّة السياسيّة والترف الاقتصاديّ، وتطوّر الحياة الاجتماعيّة جعلت الشاعر كان يفكر ويحسّ بروح غير التي كان يلسمه الآخرون.

**عدي بن زيد والدهاء السياسيّ؛ الإنتاجيّة مقابل الركود**  
قد يحظر على ذهن القارئ هذا السؤال وهو أنّ عدي بن زيد العبادي كيف انقضى عمره بعد الشباب أو بعبارة أخرى في مرحلتيّ أواسط العمر وأواخر العمر؟. للإجابة على هذا السؤال فلا بدّ أن نرجع مرة أخرى إلى نظرية إريكسون؛ فمع أنّ المراحل الخمس الأولى في نظرية أريكسون تقابل «مراحل النمو الجنسيّ» التي افترضها زيغمووند فرويد إلّا أنّ مراحل إريكسون تمتدّ إلى ما بعد ذلك لتشمل دورة حياة الفرد بأكملها منذ ميلاده إلى شيخوخته» (Katchadourian, 1985:50; Evans, )  
11-12 (1967) وفي هذه المراحل يؤكد على أنّ النموّ النفسيّ للفرد خلال هذه المراحل يتفاعل مع بيئته الخارجيّة المتمثلة في الأسرة، المجتمع، والثقافة (Markstrom & Kalmanir, )  
179: 2001).

كان عدي بن زيد العبادي في أواسط العمر على صلة وثيقة بقصرين كبيرين هما: قصر المناذرة في الحيرة، وقصر الأكاسرة في المدائن وكان هذا الإتصال قد جعله يطّلع على أسرار السياسة فأصبح من دهاة العرب في ذلك العصر كما

نموذج آخر هو وصف الشاعر لثغر الحبيبة العذب ومبسمها الحلو:

إذ هي نسيّ الناظرين وتجمـ

لُو واضِحاً كالأقحوانِ رَبَّيلٍ<sup>(٩)</sup>

عذباً كما دُقتُ الجَبِيّ من التّفـ

سّاح يسقيه بـرْدُ الطّلـ

(ديوان عدي بن زيد، ١٩٦٥م، ص ١٥٧).

إنّ ثغر الحبيبة الأبيض الجميل المنضدّ قد سبب الشاعر؛ فمبسمها حلو ومقبلها عذبٌ عذوبة التّفاح الجبّيّ الرّيان. إنّ الصورة الفنية في هذين البيتين قائمة على «تشبيه حضاريّ يشيع فيه عديّ نداوة الطّل ونضارة التّفاح الجبّيّ وعذوبة طعمه» (المهاشمي، ١٩٦٧م، ص ٢١٠) وقد تأثرت بما كان يراه الشاعر في البلاط الساساني؛ إذ كانت هذه الأوصاف والألفاظ حضاريّة تطلبها دواعي الحضارة والترف ممّا لاعهد للعرب بما. فهو حين يصف الخمره يأتي أيضاً ببعض هذه التشابيه والعبارات الحضريّة التي لها جذور في البيئة الساسانيّة مثل قوله:

أيها القلبُ تعلّلْ بدَدنْ

إنّ همّي في سَمَاعٍ وأُذنٍ<sup>(١٠)</sup>

و شرابٍ حُسروانيّ إذا

ذاقهُ الشّيحُ تَغَيّ وارجَحَن<sup>(١١)</sup>

(ديوان عدي بن زيد، ١٩٦٥م، ص ١٧٢).

إنّ هذه الأشعار تدلّ على أنّ عدي بن زيد العبادي تأثّر بالبيئة الإيرانيّة القديمة في أشعاره، كما أنّ هذه البيئة أبعده عن بعض القيم السلبية السائدة في المجتمع الجاهليّ آنذاك؛ كما أنّنا لا نرى في ديوان الشاعر أيّ أثر من العصبية القبليّة ولا نرى أيضاً في شعره هجاء قبليّاً؛ لأنّ عدي بن زيد «لم يكن بوقاً لقبيلة، ولا لساناً لكبير أو

لمظاهر النمو الجديدة التي تبرز في المرحلة اللاحقة (Erikson, 1980: 5).

يبدو من الروايات التاريخية أن الملك الحيري لم يكن ينكر دور عدي بن زيد العبادي في استمرار حكمه وكان يكرم الشاعر بكل الحفاوة حيث إنه إذا دخل على الملك الحيري قام جميع من عنده حتى يقعد عدي (الأصفهاني، ٢٠٠٨م، ٦٦:٢) كما أن الأشعار الواردة في ديوان الشاعر تصدق الروايات التاريخية. فهو قد خاطب الملك الحيري بقوله:

وَكُنْتُ لِزَارِ خَصْمِكَ لَمْ أُعْرِدْ

وَقَدْ سَلَكَوكَ فِي يَوْمٍ عَصِيبٍ<sup>(١٢)</sup>

أَعَالِنُهُمْ وَأَبْطِنُ كُلَّ سِرِّ

كَمَا بَيْنَ اللَّحَاءِ إِلَى الْعَسِيبِ<sup>(١٣)</sup>

فَفَزَّتْ عَلَيْهِمْ لَمَّا التَّقِينَا

بِتَاجِكَ فَوْزَةَ الْقِدْحِ الْأَرِيبِ<sup>(١٤)</sup>

(ديوان عدي بن زيد، ١٩٦٥م، ص ٣٩).

الشاعر يخاطب نعمان بن المنذر ويذكره كيف وقف بجانبه أمام الأعداء في ذلك اليوم الذي قرّر الملك الساساني حاكم العرش الحيري ويكني عن ذلك اليوم بـ«اليوم العصيب» وقام بمسعاة المشهور حتى فاز نعمان بتاج العرش. وفي موضع آخر يخاطبه بقوله:

نَحْنُ كُنَّا قَدْ عَلِمْتُمْ قَبْلَكُمْ

عُمْدَ الْبَيْتِ وَأَوْتَادَ الْإِصَارِ<sup>(١٥)</sup>

(ديوان عدي بن زيد، ١٩٦٥م، ص ٩٤).

فالشاعر في هذا البيت يشير إلى أسرته التي كانت ذا مكانة نبيلة في الحيرة وقد أيد أبوالفرج هذا الموضوع بقوله: «وعدي أنبل أهل الحيرة في أنفسهم، ولو أراد أن يملكوه للمكوه» (الأصفهاني، ٢٠٠٨م، ٦٨:٢)، ولكن الشاعر غضّ عينيه عن هذا كلّه (آذرنوش، ١٣٧٤هـ، ش،

أن سلوكه وتفكيره كان يختلف عن القرويين الساكنين بالحيرة وبلغ إلى درجة من النمو النفسي حتى أصبح أرقى فكراً ومدنيّة من سائر العرب فأراد أن يبني مركزاً هاماً لنفسه عند البلاط الحيري أيضاً فجعل أصبح يهتم بمحاوله دون أن يقع في الإفراط السلي أو الإيجابي بل يكتسبه فاعليّة «الإنتاجيّة مقابل الركود»<sup>١</sup> حسب النموذج الإريكسوني (انظروا إلى جدول رقم ١).

مات المنذر حاكم بلاط الحيرة وأراد الملك الساساني أن يختار أحد أبناء المنذر لتولية العرش الحيري فجاء عدي بن زيد العبادي ينتهز الفرصة مستخدماً حيلة سياسيّة عجيبة حتى فاز نعمان بن المنذر- الذي كان بينهما صداقة وألفة- على العرش دون إخوته التسع الآخرين وقد وردت تفاصيل هذه الحيلة السياسيّة في بعض الكتب (انظروا: الأصفهاني، ٢٠٠٨م، ٧١-٦٩؛ ابن قتيبة، ١٩٥٨م، ٢٢٨:١).

من البديهي أنّ عدي بن زيد نفسه كان واقفاً بدوره الرئيسي في البلاط الساساني الذي كان يرصد الشئون العربيّة المتأخّمة على حدوده دائماً وكان لديه تجارب قيمة من مهامه السياسيّة في هذا البلاط فكان واثقاً بنفسه أنه يستطيع أن يغير مصير العرش الحيري وهذه الثقة بالنفس لها مبررات في نظرية إريكسون؛ ذلك لأنّ مراحل نموّ النفس الاجتماعي تخضع لمبدأ «الإنبات المتعاقب»<sup>٢</sup> وفق «خطة قاعدية»<sup>٣</sup> وهذا يعني أنّ عمليّة النموّ الاجتماعي تتمّ بواسطة عوامل اجتماعيّة تؤثر في تشكيل سلوك الفرد ونفسيته تبعاً لثقافة المجتمع الذي سيعيش فيه (Erikson, 1963: 271; 1968: 92). يفضي هذا التطوّر التدريجي في كل مرحلة إلى «بنية نفسيّة»<sup>٤</sup> تعتمد على الأجزاء السابقة، كما يعتبر كل مرحلة بمثابة تمهيد

1. Generatively Vs Stagnation  
2. Epigenetic Principle  
3. Ground Plan  
4. A Psychological Totality



١٣٨٣هـ.ش، ص ٦١) وأما بالنسبة إلى الفاعلية المكتسبة «فإذا الفرد فكر في نجاحاته الماضية وأظهر اقتناعه بكل ذلك فيشعر بالرضا والسلام والقدرة على تقبل فكرة الموت بشجاعة وهذا هو اكتساب الفاعلية المرجوة «الحكمة»<sup>١</sup>. (Erikson, 1963:269; 1968:140) وفي حالة العكس إن عدم اقتناعه بكل ذلك وإفراطه في الإحساس وعدم قدرته على التكيف المناسب لأعباء هذه المرحلة يعني اكتساب فاعلية «الإزدراء»<sup>٢</sup> أو فاعلية «الظن»<sup>٣</sup> (Boeree, 2006: 14).

إن عدي بن زيد في أواخر العمر أصابته بلية السجن والتهمة من جانب أعدائه، فكان من الممكن أن يغلب على تفكيره الشعور بالإزدراء والظن والإغتراب الذي نلمسه كثيراً لكل رجل يقع في مثل هذه المصيبة؛ ولكن لم يكن الأمر كذلك إذ تزخر أشعاره في هذه المرحلة بالحكمة والرضا عن حياة الماضي متعظة بتقلبات الدهر:

كفى زاجراً للمرء أيام دهره  
تروخ له بالوعاظ وترتدي  
بليت وأبليت الرجال وأصبحت  
سينون طوال قد أتت دون مولدي  
فتفسك فاحفظها عن الغي والردي  
متى تُغوها يغو الذي بك يقتدي  
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه

فكل قرين بالمقارن يهتدي

(ديوان عدي بن زيد، ١٩٦٥م، ص ١٠٤).

يعبر الشاعر في هذه الأبيات عن معان عميقة بعبارات بسيطة تتعد تماماً عن الغموض؛ فهو قد تقبل فكرة الموت بشجاعة أو حسب تعبيره صروف الدهر التي تأتي على كل

ص ١٨٨) وإن لم يأمن من مؤامرة الحاسدين؛ فالروايات تزعم أن أعدائه بدأوا يميكون له الخيل والمكائد عند النعمان بن المنذر وذكروا الشاعر أمامه بالسوء وافتروا عليه وشحنوا قلب الملك بالحق في أواخر حياته حتى أوقعه النعمان في السجن ثم قتله (ابن قتيبة، ١٩٥٨م، ١: ٢٢٨؛ الأصفهاني، ٢٠٠٨م، ٢: ٧٨-٧١). ويبدو أن عدي بن زيد لبث سنين طوالاً في السجن فكان يستعطف النعمان بأشعاره مذكراً له جهوده السياسيّة السابقة في تولية العرش:

أين عنا إخطارنا المال والأنف

فس إذ ناهدوا ليوم المحال<sup>(٦)</sup>

ونضالي في جنبك الناس يرمو

ن وأرمي وكلنا غير آل<sup>(٧)</sup>

فأصيب الذي تُريد بلا غم

ش وأري عليهم وأوالى<sup>(٨)</sup>

وبعينيك كل ذلك تحطأ

ك ويُمضيك نبلهم في النضال

(ديوان عدي بن زيد، ١٩٦٥م، ص ٥٦).

يرهن الشاعر في هذه الأبيات على براءته، ويستند بما سعى في سبيل الملك والعرش ولكن النعمان لم يسمع استغاثاته فظل عدي بن زيد يعتذر إليه بأشعار كثيرة تعدّ بواكير نشوء فنّ الإعتذار في الشعر العربيّ عامّة.

### فاعلية الحكمة في شعر عدي بن زيد

هذه هي المرحلة الأخيرة من حياة الشاعر عدي بن زيد العبادي حسب نظرية إريكسون؛ فكل فرد في هذه المرحلة يحمل طابعاً تراجعياً عن كل المراحل السابقة المليئة بالنشاط ومن هنا تنشأ أزمة هذه المرحلة حيث يفكر الفرد فيما مضى من عمره أو هويته السابقة بكل آلامه وأفراحه وفيما يتوقعه من مصيره في المستقبل؛ إذ هناك علاقة متبادلة بين تجارب الفرد الماضية والمقبلة (يونس،

1. Wisdom  
2. Disdain  
3. Presumption

وأمره ببناء الخورنق (ابن الأثير، ١٩٨٧م، ٣٠٧:١؛ الطبري، ١٩٦٨م، ٦٥:٢) وقد ارتبط ذكر قصر الخورنق بذكر بانيه «سنمار الرومي» الذي ضرب به المثل في كتب الأدب (الميداني، ١٩٥٥م، ١٥٩:١). إن عدي بن زيد فقد ضرب مثلاً بهذين القصيرين للنعمان بن المنذر حتى يعرض له أن الموت لا محالة يدركه فلا يغير بالعرش.

إن هذه الأشعار التي أنشدها عدي بن زيد في سجنه تدل على ثقافته التي أخذها من الفرس كما أن الشاعر في تنظيم أفكاره وعرضها استخدم بعض الحوادث المرتبطة بتاريخ الفرس واسترسل في ذكر تلك الحوادث لإبراز فكرته الرئيسية التي كان يبتغي وراء أشعاره؛ كما يذكر في سياق الحديث عن العبرة من الموت هجمة كسرى على الأحباش في اليمن بقوله:

سَاقَتْ إِلَيْهَا الْأَسْبَابَ حُنْدُ بَنِي الْـ

أَحْرَارٍ فُرْسَانُهَا مَوَاكِبُهَا<sup>(١٩)</sup>

حَتَّى رَأَاهَا الْأَقْوَالَ مِنْ طَرْفِ الْـ

مِنْقَلٍ مُخَضَّرَةً كَتَائِبُهَا<sup>(٢٠)</sup>

(ديوان عدي بن زيد، ١٩٦٥م، ص ٤٦).

الشاعر في هذين البيتين يشير إلى الأحباش الذين كانوا يعاملون الحميريين في اليمن معاملة سيئة حتى عزم الناس تحرير بلدهم من إحتلال الأحباش فطلبوا من القيصر النجدة، لكنّه لم يجيبهم ثم طلبوا من كسرى النجدة وأنجدهم هذا الأخير يقصد السيطرة على طريق التجارة عبر البحر الأحمر (أنظروا: الطبري، ١٩٦٨م، ١٤٤:٢-١٣٩، آذرنوش، ١٣٧٤هـ.ش، صص ٢٢٣-٢٢١) وبذلك انتهى عهد الأحباش في اليمن.

نموذج آخر من أشعاره التي تتصل بذكر تاريخ ملوك الفرس وحروبهم تدل على أنه كان قد اطلع على أخبار الأمم الماضية، خاصة أخبار ملوك الفرس حين يقول:

أبناء البشر وتبلغ هذه الفكرة إلى ذروتها في قول آخر له أنشده في سجن النعمان أيضاً:

لما قصرتُ عن طلب المعالي

فتقصرتُني المنيةُ أو تطولُ

فإن أهلك فقد أبليتُ قومي

بلاء كلّه حسن جميلُ

(م.ن، ص ٣٤).

فالشاعر مرّة أخرى تحدّث عن أمجاده الماضية ومكانته العظيمة. تلك الأمجاد التي جعلته قادراً على التعبير عمّا في نفسه من الحكمة، ولم يشعر بالإغتراب والوحدة؛ لأنّ النشأة في المجتمعات الجماعية يهبأ للفرد الشعور بالانتماء إلى الآخرين ويعده عن العزلة والإغتراب حتى يشعر بالمشاركة والألفة من جانب الآخرين في مواقفه وعواطفه الشخصية التي يتعامل معها (يونس، ١٣٨٣هـ.ش، ص ٥٨). وتعطيه موهبة التفكير في الحوادث الماضية وما اضمحلّ من الملوك والأمم؛ أن يخاطب نعمان بن المنذر مثلاً له القصيرين «الخورنق والسدير»:

وَتَفَكَّرَ رَبَّ الْخَوْرَنْقِ إِذْ أَشَى

رَفَ يَوْمًا وَلِلْهُدَى تَفَكِيرُ

سَرَّهُ حَالُهُ وَكَثْرَةُ مَا يَمَى

لَكَ وَالْبَحْرُ مُعْرَضًا وَالسَّدِيرُ

فَارَعَوَى قَلْبُهُ وَقَالَ فَمَا غَبَى

طَةَ حَيٍّ إِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ

(م.ن، ص ٨٩).

فقد ورد في الأبيات ذكر «الخورنق والسدير» القصيرين المنسوبين إلى النعمان بن امرئ القيس المعروف بالنعمان الأكبر (انظروا: جواد علي، ١٩٩٣م، ٣:١٩٩؛ الأبشيهي، ١٩٩٩م، ٥٦٩:٢) ويقال أنّ بنائهما كان بأمر من يزيد جرد بن سابور الذي كان يبحث عن مكان مطبوع لبناء قصره فذكر له الخيرة، فدفع ابنه بهرام جور إلى النعمان

ملوك الفرس فكان إذا جلس رسول الله (ص) مجلساً، خلفه في مجلسه ثم كان يحدث الناس عن ملوك فارس وأبطالهم الأسطوريين حتى يدعي أنه أحسن حديثاً من النبي الأعظم (أنظروا: ابن هشام، ١٩٩٠م، ١: ٣٢٨).

#### الصورة الشعرية وملامح الحضارية

بغض النظر عما ذكرنا يمكن لنا أن نرصد بعض ملامح الأثر الفارسي في شعر عدي بن زيد من زوايا جديدة مثل الموضوعات الشعرية، المعجم الشعري، التشبيه والاستعارات، البنية الموسيقية، الخ، فنحن إذا رصدنا بعض الصور الشعرية في ضوء علاقة الشاعر بالثقافة الفارسية وبيئته الحضارية وجدنا أن الموضوعات التي طرقتها الشاعر لم تتسم بجفاوة البادية والحشونة بل يغلب عليها طابع حضاري خاص؛ فالشاعر مثلاً قد عدل عن بعض الموضوعات الشعرية الجاهلية مثل وصف الناقة الذي كان من الخصائص العامة المسيطرة على الشعر الجاهلي عدل إلى موضوعات ملائمة مع ثقافته وحياته؛ كما ورد في ديوانه أشعار كثيرة في وصف الفرس فإن وصف الفرس حل محل وصف الناقة في شعره؛ لأن الناقة كانت مطية الأعرابي القاطن في البادية بينما الفرس مطية الرجل المتحضر المترف (انظروا: ديوان عدي بن زيد، ١٩٦٥م، ٧٤، ٤٤). وإذا نظرنا أيضاً في بعض حكمه التي قد شغلت مساحة كبيرة من ديوانه نجد أكثرها حصيلة ما وصل إليه من التجارب في بيئته الثقافية. كما نشاهد في قوله:

و لا تُفْشِينُ سِرّاً إلى غير حرزة

و لا تُكْثِرُ الشُّكُويَ إلى غير عابِدٍ<sup>(٢٤)</sup>

فيا رُبَّ شَجْنٍ يَسْرُكُ شَامِئاً

و مولسي وإن قَرَبْتَهُ مُتْبَاعِدٍ

(م.ن، ص ٩٧).

وَالْحَضْرُ صَابَتْ عَلَيْهِ دَاهِيَةٌ

من فَوْقِهِ أَيْدٌ مَنَاكِبُهَا<sup>(٢١)</sup>

رَبِيَّةٌ لَمْ تُوقِّ وَالِدَهَا

لِحُبِّهَا إِذْ أَضَاعَ رَاقِبُهَا<sup>(٢٢)</sup>

فَأَسَلَمَتْ أَهْلَهَا بَلِيَّتِهَا

تَظُنُّ أَنَّ الرَّئِيسَ حَاطِبُهَا

فَكَانَ حَظُّ الْعَرُوسِ إِذْ حَشَرَ الصُّبُ

حُ دِمَاءٌ تَجْرِي سَبَائِبُهَا<sup>(٢٣)</sup>

(ديوان عدي بن زيد، ١٩٦٥م، ص ٤٧).

فقد أشار الشاعر في هذه الأبيات إلى حصن «الحضر» الذي كان حصناً عظيماً على شاطئ الفرات وكان صاحبه «الضيزن»، وفتح سابور الساساني مستعينا بـ«نضيرة بنت الضيزن» التي عشقت سابور وخانت أباه ففتح سابور الحصن، وقتل أباه وتزوجها (ابن الأثير، ١٩٨٧م، ١: ٢٩٨) وقد نقل أكثر من مؤرخ أن الملك الساساني تدبر فيما صنعت «النضيرة» بأبيها فخاف منها وأمر بما فربطت غدائرها بفرسين جموحين، ثم أخلي سبيلهما فقطعاها (المسعودي، ١٩٧٣م، ٢: ٢٥٧؛ ابن كثير، ١٩٩٧م، ٢: ١٧٣؛ الطبري، ١٩٦٨م، ٢: ٥٠).

كان عدي بن زيد أواخر العمر يتحدث في معظم أشعاره عن الحياة وما يلازمها من الزوال مستعيناً بأسلوب قصصي اتخذ فيه من تاريخ الفرس وسيلة إلى الحكمة والموعظة والعبرة؛ لأن الثقافة الفارسية كانت قد سيطرت على نفسيته، وكانت هذه الثقافة في الحقيقة قد أثرت بشكل بارز على العرب الساكنين في جنوب العراق في الحيرة بفعل نفوذ الفرس السياسي والعسكري على هذه المنطقة ولعل القصص الأسطورية التي كان النضر بن الحارث يروي في مواجهة الدعوة النبوية من أشهر الأدلة على هذا الإدعاء؛ إذ كان قد قدم الحيرة وتعلم بما أحاديث

الصورة التشبيهية فقد استمدت من واقع الحياة الحضريّة ومعطياتها؛ فيما أنّ عديّ بن زيد نشأ في خفض من العيش ونعم بلبن الحياة وغضارتها فكان يتعمّق فيما حوله ذلك لأنّ «الظروف الحياتية المؤاتية تسهّل للإنسان الراحة والإطالة في التفكير بما يحيط به فينظر بعمق إلى باطن الأشياء ويتعمّق أكثر في موضوعاته» (الحاج حسن، ١٩٩٧م، ص ٢١).

النكتة الأخيرة التي تجدر الإشارة إليها هي أنّ أشعار عديّ بن زيد من الناحية الإيقاعية أيضاً قد تأثرت بالحضارة الفارسية وابتعدت عن الخصائص الموسيقية السائدة في الشعر الجاهليّ؛ فالشاعر قد أكثر من البحور الخفيفة كالرمل والخفيف والسريع والوافر، وهذه الأوزان القصيرة كانت شائعة في الحيرة التي كانت ذا طابطة حضارية (المعريّ، ١٩٩٣م، ص ١٩٧) خاصة بحر الرمل الذي قيل أنّه استعير من الوزن البهلويّ ذي الثمان مقاطع (انظروا: مقدمة الديوان، ص ١٨) وربّما لم يبتعد عن الموسيقى الفارسية التي كان شائعاً في الحيرة (صفرى، ١٣٨١هـ، ص ١٥) وهذا كلّه يؤكد على وجود أثر فارسيّ واضح في شعر عديّ بن زيد العباديّ.

#### نتيجة البحث

من خلال استعراض بعض النماذج الشعرية لعديّ بن زيد العباديّ يتضح أنّ اتّصال الشاعر بالبلاط الساسانيّ منذ طفولته كان نقطة تحوّل في حياة الشاعر حيث كانت البيئة الفارسية الساسانية سبباً في توسيع أفقه الفكريّ وتوفير الظروف الملائمة له حتى يتمتّع بالنموّ النفسيّ وتزدهر مواهبه. ومثل هذا النموّ لا يحدث - وفق آراء علماء علم النفس الاجتماعيّ- إلّا للفرد الذي يحميه المجتمع ويوفّر له تجربة جديدة وقد أشار إريكسون في نظريّته المعروفة في

إنّ الفكرة الرئيسية في البيتين هي كفّ النفس عن افشاء السرّ والشكوى في غير محلّه. لسنا مبالغين في القول إذا ادعينا أنّ مصدر هذه الحكمة هي الخبرة السياسية التي اكتسبها الشاعر من طبيعة عمله ومهمّته في البلاط الساسانيّ، إفشاء السرّ قد يجلب الموت للفرد في القصور التي تملأها المكائد والدسائس. وهذا هو ضرب من الشعر العقليّ الذي قلّمنا ورد في الشعر العربيّ القديم ولكن الحضارة الفارسية التي ازدهرت بكلّ معالمها السياسية، والدينية، والإقتصادية في الحيرة (صفرى، ١٣٨١هـ، ص ١١) ساعدت على توسّع هذه المعاني العقلية في الشعر العربيّ عامّة وقد أشار أيضاً بعض النقاد إلى هذا الأثر الحضاريّ بقولهم: «وكان لعرب الحيرة وأمراءهم - وكلّهم من جانب الفرس والحيرة تحت سيطرة الفرس - أثر كبير في الأدب العربيّ والشعر العقليّ للعرب عامّة» (فتحي أحمد، ١٩٧٤م، ص ٣٦).

من جانب آخر قد تكون بعض التشابيه والصور الشعرية عند عديّ بن زيد العباديّ صدىً للواقع الاجتماعيّ السائد في البيئة المحيطة به. فهو مثلاً قد يأتي بتشبيه تمثيليّ بديع يعرض فيه حكمته لنقل المعنى الذهني إلى المخاطب في صورة محسوسة:

ولاتك في الإلحاح في إثر فائت

تحاول منه فائتاً ليس يطلبُ

كصانعة القزّ التي كلّما ارتدّت

بصنعتها كانت إلى اللبث أقربُ

(ديوان عديّ بن زيد، ١٩٦٥م، ص ١١٦).

إنّ الشاعر في هذين البيتين ينهي الإنسان عن أن يلحّ في طلب شيء قد فاته وإلّا سيصبح كدودة القزّ التي كلّما ازدادت على نفسها لفاً ازدادت من الخروج بعداً. هذه

وقد تسرّبت في أشعاره ألفاظ وعبارات وأفكار فارسية كثيرة تلازمها تراكيب رشيقة وصور متألّقة تشيع فيه الرقة والسلاسة وعندما نقارن شعره بسائر أشعار الجاهليين نلمس فيه ملامح الأثر الفارسيّ تتجلى بالوضوح؛ كما أنّ الشاعر حسب ما ورد في أشعاره - وتؤيده أخبار كتب الأدب أيضاً- لم يخرج عن النموذج الأريكسوني الذي أشرنا إليه سابقاً عند تنظيم أفكاره الشعرية وعرضها في مراحل عمره.

علم النفس الاجتماعيّ إلى دور المجتمع ومناخه الملائم في النموّ النفسيّ لدى الفرد وهذا ما نلمسه عند عدي بن زيد العبادي عن طريق إدراكه لذاته ودوره وإحساسه الإيجابي بالولاء والتعايش مع المجتمع الساسانيّ وابتعاده عن التقاليد السلبية الجاهلية مثل التعصّب والهجاء والخناء. من جانب آخر قد ترك الشاعر تلك التقاليد العربية حتى تحلّ محلّها عادات فارسية تتلائم مع ثقافته الجديدة. فقد انعكست تقاليد الفرس وأفكارهم وأخبارهم وتاريخهم في السياسة والملك لدى عدي بن زيد العبادي

جدول رقم (١) مراحل العمر؛ أزمتها وفعاليتها في نظرية إريكسون

Maladaptation الإفراط في القطب الإيجابي	Malignancy الإفراط في القطب السلبي	Virtue الفاعلية	Syntonic Vs Dystonic القطب الإيجابي مقابل القطب السلبي	Stage المرحلة
Sensory Maladjustment سوء تقدير الأمور	Withdrawal الانسحاب	Hope الأمل	Basic trust Vs Mistrust الثقة مقابل عدم الثقة	Infancy السنة الأولى
Impulsivity الاندفاع	Compulsion القسرية	Willpower الإرادة	Autonomy Vs Doubt الإستقلال مقابل الشك	Younger Years السنة الثانية والثالثة
Ruthlessness إنعدام الرّحمة	Inhabitation الكبح	Purpose الغاية	Initiative Vs Guilt المبادرة مقابل الشعور بالذنب	Early Childhood الطفولة المبكرة
Narrow Virtuosity محدودية الكفاية	Inertia القصور	Competence القدرة	Industry Vs Inferiority الإجتهد مقابل الشعور بالنقص	Middle Childhood الطفولة المتوسطة
Fanaticism التعصّب	Role Repudiation تجاهل الدور	Fidelity التفائي	Identity Vs role Confusion هوية الأنا مقابل اضطراب الدور	Adolescence المراهقة
Promiscuity تعدّد العلاقات الجنسية	Exclusivity الحصرية	Love الحبّ	Intimacy Vs Isolation الألفة مقابل العزلة	Early Adulthood الشباب
Overextension المبالغة في التفرع	Rejectivity الرفض	Care الإهتمام	Generatively Vs Stagnation الإنتاجية مقابل الركود	Middle Adulthood أواسط العمر
Presumption الظنّ	Disdain الإزدراء	Wisdom الحكمة	Ego integrity Vs Despair التكامل مقابل اليأس	Later Adulthood أواخر العمر

#### الهوامش

٣. الجزع و دومة: اسمان لموضعين قرب الحيرة، جيرون:  
اسم موضع بدمشق وكان من المنتهات القديمة  
٤. الشمول: الخمر، بشر: اسم علم، القهوة: الخمرة،  
المزة: لذيذة الطعم، السخين: الساخن والحارّ

١. أطبان: اطمأن، اليفاع: العالي

٢. الدأب: العادة

٢٣. جشر: أضاء، السبائب: الطرائق

٢٤. الحرزة: الصائن للسرّ

### المصادر و المراجع

#### الف - العربيّة

[١] الأبيشي، بهاء الدين أبو الفتح (١٩٩٩م)، المستطرف في كل فنّ مستطرف، المجلد الثاني، تحقيق إبراهيم صالح، الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر.

[٢] الأصفهاني، أبو الفرج على بن حسين (٢٠٠٨م)، الأغاني، المجلد الثاني، تحقيق إحسان عباس وآخرون، الطبعة الثالثة، بيروت: دار صادر.

[٣] ابن الأثير الجزري، عزّ الدين محمد بن عبد الواحد (١٩٨٧م)، الكامل في التاريخ، المجلد الأول، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلميّة.

[٤] ابن دريد، أبوبكر محمد بن الحسن (١٩٩١م)، الإشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى، بيروت، دار الجليل.

[٥] ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (١٩٥٨م)، الشّعرو الشعراء، المجلد الأول، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية، مصر، دار المعارف.

[٦] ابن كثير القرشي، الحافظ عماد الدين أبو الفداء (١٩٩٧م)، البداية والنهاية، المجلد الثاني، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، الرياض، مركز البحوث والدراسات العربيّة والإسلاميّة.

[٧] ابن هشام المعافري، أبو محمد عبد الملك (١٩٩٠م)، السيرة النبويّة، المجلد الأول، تعليق عمر عبدالسلام تدمري، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتاب العربيّ.

٥. الضرّة: الشدّة، الشرقات: الممتلئات، الروادع: المتدهنة بالطيب، ج الرادعة.

٦. الإفترار: الإنكسار المستحسن في العين، الخدور: الستور

٧. الدمقس: الحرير فارسيّ معرّب، الأكفة: ج الكفاف و هو من الشيء الحرف الذي يحيط به

٨. القطائف: ج القطيفة و هي كساء له أهداب، الخدور ج الخدر وهو ستر سُمّد للمرأة، الأنمط: ج التَّمَط و هو الثوب الملونّ

٩. سبا: أسر، الرتل: المنتظم

١٠. الددن: اللهو، الأذن: الإستماع

١١. ارجحن: مال و اهتزّ

١٢. اللزاز: المقارن وغير المقارق، لم أعرد: لم أحجم، العصيب: الشديد

١٣. اللحاء: ما على العود من القشر، العسيب: جريد النخل

١٤. الأريب: الذكيّ و ذوالفطنة

١٥. الأوتاد: ج الوتد و هو ما رزّ في الأرض من الخشب والحديد حتى يشدّ الحبل به، الإصار: حبل صغير يشدّ به أسفل الخباء

١٦. إخطار المال: بذل المال، ناهد: ناهض، الحال: الكيد

١٧. غير الآل: غير المقصر

١٨. آرب عليه: غالبه في الذكاء، أوالي: من أول أي سبق

١٩. بنى الأحرار: الفُرس

٢٠. الأقوال: ج القيل و هو الملك من ملوك حمير، المنقل:

الطريق المختصر، المخضرة: الكثيرة الشديدة

٢١. الأيد: القويّ، المناكب: الأعالي

٢٢. ربّي: من ربّي يرّبّي، فعيلة بمعنى مفعول

الثاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، بيروت، دار الفكر.

[١٩] المعري، ابو العلاء (١٩٩٣م)، رسالة الغفران، تحقيق وشرح عائشة عبدالرحمن بنت الشاطي، الطبعة التاسعة، مصر، دارالمعارف.

[٢٠] المنجد، صلاح الدين (١٩٧٨م)، المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة في الشعر الجاهلي و القرآن الكريم والحديث النبوي، الطبعة الأولى، طهران، بنياد فرهنگ ايران.

[٢١] الميداني النيشابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد (١٩٥٥م)، مجمع الأمثال، المجلد الأول، حققه وضبطه محمد محيي الدين عبد الحميد، لاط، القاهرة، مطبعة السنة الحمديّة.

[٢٢] النويهي، محمد (١٩٧٠م)، نفسية أبي نواس، الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة الخانجي.

[٢٣] الهاشمي، محمد علي (١٩٦٧م). عدي بن زيد العبادي الشاعر المبتكر، الطبعة الأولى، حلب: المكتبة العربيّة.

#### ب- الفارسيّة

[٢٤] آذرنوش، آذرتاش (١٣٧٤هـ.ش)، راهای نفوذ فارسی در فرهنگ و زبان عرب جاهلی، ط ٢، طهران، انتشارات طوس.

[٢٥] آيت الله زاده شيرازي، سيدمرتضى (١٣٥٨هـ.ش)، «تحقيق در روابط امرای حيره با قبایل عرب يا راههای نفوذ بر اقوام جزیره العرب»، مجله مقالات و بررسیها، عدد ٣٣-٣٢، فروردین ٥٨، طهران، نشر جامعة طهران، كلية الاهليات و المعارف الإسلامية.

[٢٦] اکبرزاده، نسرین (١٣٧٦هـ.ش)، «هویت من در الگوی مارشیا و بی ریشگی در نظریه اریکسون»،

[٨] أرسطو طاليس (١٩٧٣م)، فنّ الشعر، ترجمة وتحقيق عبد الرحمن بدوي، الطبعة الثانية، بيروت، دار الثقافة.

[٩] الحاج حسن، حسين (١٩٩٧م)، الأدب العربي في عصر الجاهليّة، الطبعة الثانية، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع.

[١٠] شلي، أحمد (١٩٩٦م)، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلاميّة، المجلد الأوّل، الطبعة الرابعة عشرة، القاهرة، مكتبة النهضة المصريّة.

[١١] شير، أدّي (١٩٨٨م)، الألفاظ الفارسيّة المعربة، الطبعة الثانية، القاهرة، دار العرب للبستاني.

[١٢] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (١٩٦٨م)، تاريخ الرّسل والملوك، المجلد الثاني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، مصر، دار المعارف.

[١٣] عامر، فتحي أحمد (١٩٧٤م)، في مرآة الشعر الجاهلي، خارطوم، دار الإتحاد العربي للطباعة.

[١٤] عدي بن زيد العبادي (١٩٦٥م)، الديوان، تحقيق محمد جبار المعبيد، الطبعة الأولى، بغداد: شركة دار الجمهوريّة للطباعة و النشر.

[١٥] العقاد، عباس محمود (١٩٦٨م)، ابن الرومي حياته من شعره، الطبعة السابعة، بيروت، دار الكتاب اللبناني.

[١٦] علي، جواد (١٩٩٣م)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المجلد الثالث، الطبعة الثانية، بغداد، ساعدت على انتشاره جامعة بغداد.

[١٧] غنيم، اسمت (١٩٨٧م)، تاريخ الامبراطوريّة البيزنطيّة، لاط، الاسكندريّة، دار المعرفة.

[١٨] المسعودي، أبو الحسن علي بن حسين الشافعي (١٩٧٣م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المجلد

ج- الإنجليزية:

- [33] Berger, K. S. (2001). *The Developing Person Through Life Span*. Fifth edition. New York. Worth Publisher.
- [34] Boeree, George. (2006). *Personality Theories*. Shippensburg University version. Psychology Department.
- [35] Erikson, Erik. (1963). *Childhood and society*. New York: Norton. (First published in 1950).
- [36] Erikson, Erik. (1968). *Identity: youth and crisis*. New York: Norton.
- [37] Erikson, Erik. (1980). *Identity: and the Life Cycle*. New York: Norton. (First published in 1959).
- [38] Evans, Richard. (1967). *Dialogue with Erik Erikson*. New York: Harper & Row.
- [39] Katchadourian, Herant. (1985). In Erikson, Erik (Ed). *Adulthood*. New York : Norton.
- [40] Markstrom, Carol ; et al (2007) *The Psychosocial Inventory of Ego Strengths: Examination of Theory and Psychometric Properties*. *Journal of Adolescence, Adolescence, Feb, Vol. 30 (1)*.
- [41] Markstrom, Carol; Kalmanir, Heather (2001). *Linkages Between the Psychosocial Stages of Identity and Intimacy and the Ego Strengths of Fidelity and Love*. *Identity, Apr, 1 (2)*.
- [42] Waterman, Alan; Whitbome, Susan. (1982). *Androgyny and Psychosocial Development among College Students and Adults*. *Journal of Personality, Jun, 50 (1)*.
- مجله العلوم الإنسانية، عدد ۲۲ / صیف ۱۳۷۶،  
طهران: جامعة الزهراء(س).
- [۲۷] صدیق سروسستانی، رحمت الله، و سید ضیاء هاشمی (۱۳۸۱ ه.ش)، «گروه‌های مرجع در جامعه‌شناسی و روان‌شناسی اجتماعی با تأکید بر نظریه‌های مرتن و فستینگر»، فصلیه العلوم الاجتماعیه، عدد ۲۰، خریف و شتاء ۱۳۸۱، طهران: جامعة طهران.
- [۲۸] صفری، مسعود (۱۳۸۱ ه.ش)، «حیره عامل انتقال فرهنگ»، مجله تاریخ الإسلام، عدد ۱۰، صیف ۱۳۸۱، قم: جامعة باقرالعلوم.
- [۲۹] صلیبی، ژاستنت (۱۳۷۱ ه.ش)، «مقدمه‌ای بر روان‌شناسی اجتماعی کاربردی»، فصلیه فرهنگ، عدد ۱۲، خریف ۱۳۷۱، طهران: پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی، (مركز العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية).
- [۳۰] کیانی، مسعود (۱۳۸۶ ه.ش)، «نقد روان‌شناختی»، شهریه ادبیات داستانی، عدد ۱۱۲، آبان و آذر ۱۳۸۶، طهران: نشر سوره مهر.
- [۳۱] یاور، حورا (۱۳۷۲ ه.ش)، «تأملی در نقد روان‌شناختی و رابطه روانکاوی و ادبیات در ایران»، مجله ایران نامه، عدد ۴۵، شتاء ۱۳۷۲، طهران: بنیاد مطالعات ایران (مركز الدراسات الإيرانية).
- [۳۲] یونسی، سیدجلال (۱۳۸۳ ه.ش)، «چگونه در غم و شادی فرو می‌رویم؟ نگاهی تحلیلی به دیدگاه‌های شناختی و روان‌شناسی اجتماعی»، فصلیه تازه‌های روان‌درمانی، عدد ۳۴-۳۳، السنة التاسعة، مشهد.



## تأثير تمدن ایرانی در شعر عدی بن زید عبادی از دیدگاه روان‌شناختی اجتماعی

حسین قائمی اصل<sup>۱</sup>، نصرالله شاملی<sup>۲</sup>، سید رضا سلیمانزاده نجفی<sup>۳</sup>

تاریخ دریافت: ۱۳۹۰/۱۰/۲۹

تاریخ پذیرش: ۱۳۹۱/۴/۱۹

عدی بن زید عبادی یکی از بزرگ‌ترین شعرای عصر جاهلی عرب است و با توجه به این‌که با دو زبان عربی و فارسی آشنایی داشت، یکی از مترجمان و نویسندگان دربار ساسانی شد و بعد از آن به‌عنوان سفیر میان پادشاه ساسانی و دربار روم منسوب گردید. این ارتباط او با محیط تمدن ایرانی و آشنایی با فرهنگ جدید، رشد و بالندگی را در روح و جان شاعر پرورش داد و او را از آداب و سنت‌های غلط رایج میان اعراب جاهلی دور ساخت و چنان تحول فرهنگی بزرگی در رفتار و اندیشه این شاعر پدید آورد که اصول، آرمان‌ها و الگوهای اجتماعی والایی در سطوح فردی، اجتماعی، و شغلی برای خود برگزید. چنین تغییر رفتاری، مصداق همان چیزی است که اریک اریکسون در نظریه روان‌شناختی اجتماعی خود درباره هر انسانی به آن اشاره کرده است که در طی مراحل زندگی با الگوهای جدید اجتماعی و فرهنگی روبه‌رو می‌شود.

اخبار و اشعار عدی بن زید عبادی در کتب ادبی حکایت از وجود یک ارتباط آشکار میان مراحل زندگی این شاعر در دربار ساسانی و پابندی او به الگوهای اجتماعی متمدن دارد که طبق نظریه مشهور اریکسون ناشی از تأثیرپذیری این شاعر از محیط فرهنگی خود دارد. مقاله حاضر به روش وصفی به دنبال بررسی ابعاد این ارتباط در اشعار او از بعد مفاهیم، موضوعات و تصاویر شعری بوده تا نشانه‌های تمدن ایرانی را در سبک شعری او که تا حدودی در قیاس با شعرای عصر جاهلی متفاوت است هرچه بیش‌تر اثبات نماید.

کلید واژگان: عدی بن زید عبادی، روان‌شناختی اجتماعی، تمدن ایرانی، حیره، شعر جاهلی.

۱. دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی دانشگاه اصفهان، Email: ghaemiasl@yahoo.com

۲. دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه اصفهان.

۳. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه اصفهان.

## **The Effect of Persian Civilization on Udai Ibn Zaid al-Ebadi's Poetry: From Social-Psychological Perspective**

**Hossein Ghaemiasl<sup>1</sup>, Nasrollah Shameli<sup>2</sup>, Sayyed Reza Solaymanzadeh Najafi<sup>3</sup>**

Received: 2012/1/19

Accepted: 2012/7/9

### **Abstract**

Udai Ibn Zaid al-Ebadi was one of the greatest Arab poets in the Pre – Islamic era. Being a proficient in the two Arabic and Persian languages, he became one of the translators and writers in Sassanid court, then he was appointed as an ambassador to the Roman court. His connection with Persian civilization and his familiarity with new culture nurtured growth and development in his spirit and soul and distanced him from wrong customs and traditions among the ignorant Arabs and brought about cultural evolution in his behavior and thought so that he chose lofty social patterns, wishes and principles in his personal, social and occupational levels and this is the same as what Eric Ericson pointed out to in his social-psychological theory about each human being that one could encounter with during his life with new social and cultural patterns.

News and poems of the Udai Ibn Zaid al-Ebadi in literary texts suggest that there is a reasonable relationship between this poetic life in Sassanid court and his commitment to social civilized patterns that according to Ericson's theory is due to his impression from his cultural environment. The aspects of this close relationship from the point of views of concepts, subjects, and poetic forms could be investigated so that we can percieve the signs of Persian civilization in his poetic style more that is to some extent different from ignorant age poets.

**Keywords: Udai Ibn Zaid Al-Ebadi, Social-Psychological, Persian Civilization, Hira, Pre-Islamic Poetry**

---

1. Ph.D Student of Arabic Literature- University of Isfahan, Email: ghaemiasl@yahoo.com

2. Associate Professor of Arabic Literature- University of Isfahan

3. Assistant Professor of Arabic Literature- University of Isfahan